

وقال محاورا الممتنبي :

قصدت دارك والأفكار تزدحم

وحول دارك مرعى ، كله غنم⁽¹⁾

فقلت : أين أمير الشعر قاطبة

(والسيف والرمح والقرطاس والقلم) ؟

قالوا : ترحل عن قوم ، وقد قدروا

ألا يفارق ، قلت : المرحلون هم⁽²⁾

قالوا : حزين بقلب المدار منهزم

فقلت : ألقاه على الحزن ينهزم

وقد أسليه عما يستجيش به

فرحب الأهل ، واستعفى لى الخدم

فقلت : مالك يا أغلى جواهرنا

ومن تنازع فيه العرب والعجم ؟

فاهتز من وقع قولى ، واستوى فرحا

وقال : حقا تغنى شعرى الأمام ؟!

فقلت : إنك لم تذكر بقافلة

إلا وأصغى لك الراكبان والبهم

فقال : لكن كافورا تلعب بى

وسيف دولتنا أصغى لمن نقموا

لم يعطينى على ما كنت منتظرا

إمارة ، أستوى فيها وأحتكم

فقلت : مالك والحكم الذى خلقت

له الذئباب ، وأنت الناي والمنغم

أضنيت عمرك فى مدح اللئام ، وما

جنيت إلا سرايا ملوؤه عـدم

هدرت شعرك فى مدح ومفخرة

ما المدح والفخر إلا الحرص والورم

فقال : تعسا لعصر كان منحدرًا

وكان يبهـرنى الأكـام والمقمم

فإن مدحت مدحت الرمز فى ملك

وإن هجوت ، فقصر كله رمم

لكنهم - والضنا - كانوا جبابرة

الحق قد يملأؤهم ، والغل ، والنهم

فهل لعتبك أن يرضى بمعذرتى

هتفت : عـفـوا لأنـتـ الشـاعر العلم

إن كان لومى عنيفا .. إنه مقه

(قد ضمن الدر ، لما أنه كلم!) ⁽³⁾

(1) صاغ المنبأى هذه القصيدة على غرار قصيدة المتنبي الشهيرة :

واحر قلباه ممن قلبه شيم ومن بجسمى ، وحالى عنده سقم

(2) يقول المتنبي فى قصيدته :

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ألى تفارقهم ، فالراحلون هم

(3) البيت الأخير مأخوذ من قول المتنبي فى نفس القصيدة :

هذا عتابك لما أنه مقّة قد ضمن الدرر لما أنه كلم

والمقّة : الحب . انظر : اللسان .